ذم الدنيا

404 - حدثني صالح بن مالك أخبرنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال Y إنكم أصبحتم في دار مذمومة لأهلها خلقت فتنة وضرب لها أجل إذا انتهت إليه تنفد فهي دار قلعة ومنزل بلغة أخرج نباتها وبث فيها من كل دابة ثم أخبرهم خبر الذي هم إليه صائرون وأمر فيه عباده بما أخرج لهم من ذلك بطاعته وبين لهم سبيلها ووعدهم الخير عليه فهم في قبضته فليس منهم معجز له من أعمالهم شيء يخفى عليه فهم يعملون أعمالا مختلفة شعبهم فيها شتى بين عاص ومطيع ولكل جزاء من ا بما عمل ونصيب غير منقوص ولم أسمع ا D فيما عهد إلى عباده وأنزل عليهم من كتابه رغب في الدنيا أحدا من خلقه ولا رضي لهم بالطمأنينة فيها ولا الركون إليها بل صرف ا فيها الآيات وضرب الأمثال لها في العيب لها والنهي عنها والرغبة في غيرها وقد تبين للصالحين من عباد ا أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها عظيم الشأن هائل المطلع غير وا شبيه بما هم فيه ولا يشبه ثوابهم ولا عقابهم ولكنها دار الخلود يدين ا العباد بأعمالهم وينزلهم منازلهم ثم لا يتغير بؤس عن أهله ولا نعيم وأن الدنيا دار عمل من صحبها بالبغض لها والزهادة فيها والهضم لها سعد بحظه من ا ومن صحبها بالحب لها والرغبة فيها خسر حظه عند ا ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب ا وسخطه فأمرها صغير ومتاعها قليل والفناء عليها مكتوب وا ولي ميراثها وأهلها متحولون عنها إلى منازل لا تبلى ولا يغيرها طول العمر فيها بفناء فيموتون ولا وإن طال الثواء فيها يخرجون فاحذروا ذلك الموطن وأكثروا ذكر المنقلب ولذلك فاعدد ومن شره فاهرب ولا يلهينك المتاع الفاني واقطع ابن آدم من الدنيا أكبر همك وبادر أجلك ولا تقل غدا غدا فإنك لا تدري متى إلى ا تصير ولا تكن يا بن آدم مغترا ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك لم تخلص منهن حتى الآن ولا بد من ذلك المسلك وحضور تلك الأمور كلها فإنما بعافية من شرها ونجاة من هولها وإما بهلكة فليس بعدها خير ولا انتعاش